

تفسير أبي السعود

البقرة 14 .

الباطل منوط بالتمييز بين الحق والباطل وذلك مما لا يتسنى الا بالنظر والاستدلال واما النفاق وما فيه من الفتنة والافساد وما يترتب عليه من كون من يتصف به مفسدا فأمر بديهي يقف عليه من له شعور ولذلك فصلت الآية الكريمة السابقة بلا يشعرون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ببيان لتباين احوالهم وتناقض أقوالهم في اثناء المعاملة والمخاطبة حسب تباين المخاطبين ومساق ما صدرت به قصتهم لتحرير مذهبهم والترجمة عن نفاقهم ولذلك لم يتعرض وهنا لمتعلق الإيمان فليس فيه شائبة التكرير روى ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن ابي انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فلما دنوا منهم اخذ بيد ابي بكر B فقال مرحبا بالصدیق سيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وما له لرسول الله ثم اخذ بيد عمر B فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه البازل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي كرم الله وجهه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله ص - فنزلت وقيل قال له علي الحسن ابا يا مهلا له فقال تعالى الله خلق شر المنافقين فإن تنافق ولا الله اتق الله عبد يا B افي تقول هذا والله ان ايماننا كإيمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا فقال ابن ابي واصحابه كيف رأيتموني فعلت فإذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فأثنوا عليه خيرا وقالوا ما نزال بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون الى رسول الله واخلبروه بذلك فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته أي صادفته واستقبلته وقرئ اذا لاقوا واذا خلوا من خلوت الى فلان أي انفردت معه وقد يستعمل بالباء او من خلا بمعنى مضى ومنه القرون الخالية وقولهم خلاك ذم أي جاوزك ومضى عنك وقد جوز كونه من خلوت به اذا سخرت منه على ان تعديته إلى في قوله تعالى الى شياطينهم لتضمنه معنى الانهاء أي واذا انهوا اليهم السخرية الخ وانت خبير بأن تقييد قولهم المحكى بذلك الإنهاء مما لا وجه له والمراد بشياطينهم المماثلون منهم للشيطان في التمرد والعناد المظهرون لكفرهم وإضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيويه نون الشيطان تارة اصلية فوزنه فيعال على انه من شطن اذا بعد فإنه بعيد من الخير والرحمة ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة فوزنه فعلا على انه من شاط أي هلك او بطل ومن اسمائه الباطل وقيل معناه هاج واحترق قالوا انا معكم أي في الدين والاعتقاد لا نفارقكم في حال من الاحوال وانما خاطبوهم بالجملة الاسمية المؤكدة لان مدعاهم عندهم تحقيق الثبات على ما كانوا عليه من الدين

والتأكيد للإنباء عن صدق رغبتهم ووفور نشاطهم لا لإنكار الشياطين بخلاف معاملتهم مع المؤمنين فإنهم إنما يدعون عندهم أحداث الإيمان لجزمهم بعد رواج ادعاء الكمال فيه أو الثبات عليه إنما نحن أي في إظهار الإيمان عند المؤمنين مستهزئون بهم من غير أن يخطر ببالنا الإيمان حقيقة وهو استئناف مبني على سؤال ناشئ من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم أنا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين في الإتيان بكلمة الإيمان فقالوا إنما نحن مستهزئون بهم فلا يقدح ذلك في